ISSN: (3006-8614)
E-ISSN: (3006-8622)
Journal of Alma'rifa for Humanities
available online at: https://uomosul.edu.iq/womeneducation/almarifa/

Presenting the object to the subject in Hamziyah Al-Busiri (d. 696AH), a grammatical-semantic study

Ghofran Mohammed Sharif ***kream Dhnoon Daoud**
College of Education for Girls/ University of Mosul

*** Corresponding author: E-mail :** kaream.thanon@uomosul.edu.iq

***Keywords*:**

introduction,
object,
subject,
hamzia,
al-Busiri.

ARTICLE INFO

Article history:
Received **3. Jun.2024**
Accepted **21. Aug.2024**
Available online **3.Jan.2025**

Email:
almarefaa.ecg@uomosul.edu.iq

ABSTRACT

The reader of the Hamziyyah verses, known as Umm Al-Qura, by Al-Busiri (may Allah have mercy on him) will notice the use of inversion and rearrangement within its structures, with considerable variation. In this study, we have focused specifically on the fronting of the object before the subject. We found that this syntactic shift adds rhetorical elegance, granting the verses a unique beauty and charm. The study aims to identify instances of object fronting in the poem. Our choice of this particular poem was motivated by the fact that it has received little scholarly attention, prompting us to select and analyze specific examples from it. ©2025AJHPS, College of Education for Girls, University of Mosul.

Journal of Alma'rifa for Humanities
Journal of Alma'rifa for Humanities

تقديم المفعول به على الفاعل في همزية البوصيري(ت696هـ) دراسة نحوية بلاغية

غفران محمد شريف **كريم ذنون داؤد**
كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل

الخلاصة:

إن القارئ لأبيات الهمزية المسماة (أم القرى) للبوصيري(رحمه الله) يلحظ التقديم والتأخير بين تراكيبها مع تنوعه، وقد اقتصرنا في هذا بحثنا على تقديم المفعول به على فاعله، فوجدنا أن لهذا التقديم لمسات بيانية منحت الأبيات جمالاً ورونقاً خاصاً بها، فقامت الدراسة على كشف مواطن تقديم المفعول به على الفاعل في القصيدة، وكان هدفنا من اختيار هذه القصيدة أنها لم تحظَ بعناية الدارسين إلا يسيراً، فعمدت إلى اختيار نماذج منها للدراسة والتحليل.

الكلمات المفتاحية: التقديم والتأخير، المفعول به، الفاعل، الهمزية، البوصيري.

المقدمة

تعد القصيدة الهمزية من روائع القصائد المحمدية إذ تعبر عن حب البوصيري –رحمه الله– لنبيه الكريم، وأعجابه بخلقه الرفيع وشدة تواضعه، فهي قصيدة تتميز بجمال لغتها وتراكيبها النحوية وأساليبها البلاغية، فهي تركت أثراً كبيراً عند الشعراء فأتبع العديد من الشعراء أسلوبها ومضمونها في كتابة قصائدهم، فالتقديم والتأخير كان له أثر بارز في الهمزية فهو يعد من أهم الأساليب التي عُني بها البلاغيون في المرتبة الأولى، ومن ثم النحويون، فعمدت إلى اختيار هذا الأسلوب لبيان اللمسات التي أطغيت على القصيدة مما زاد أبياتها جمالاً ورونقاً، وقد لاحظنا وجود تقديمات متنوعة بين أبيات القصيدة وخاصة في باب الجملة الفعلية وكان أكثرها وروداً كان تقديم المفعول به على الفاعل إذ ورد في أكثر من خمسين بيتاً بينما التقديمات الأخرى كانت أقل وروداً و تقديم المفعول به على الفاعل أدى إلى بروز مكانة الممدوح وقدرته العالية مع تحقيق الإيقاع والتوازن بين الأبيات ، ولا بد لكل باحث من معوقات تواجهه في بحثه، فوجدنا صعوبة في الحصول على شروح للهمزية، ولكونها قصيدة لم تتوسع الدراسات حولها، ولأنها قصيدة طويلة بلغ عدد أبياتها (457) بيتاً، فأحتاج الباحث إلى جهد وصبر في إعراب أبياتها لبيان مواطن التقديم والتأخير، واعتمدنا في الدراسة على مصادر تنوعت ما بين النحو والبلاغة، وشروح الهمزية، وما بين القديم والحديث، ومن أبرز تلك المصادر المنح المكية لابن حجر الهيتمي، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، ومفتاح العلوم للسكاكي، ومعاني النحو للدكتور فاضل السامرائي، وسرنا في البحث على خطة مكونة من مقدمة ومبحثين أما المبحث الأول فقد تضمن الجانب النظري، والمبحث الثاني تضمن الجانب التطبيقي، وخاتمة عرضنا فيها أبرز النتائج تتبعها قائمة المصادر والمراجع، ونسأل الله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير

المبحث الأول

الإطار النظري للبحث

أولاً: التقديم في دائرة اللغة والاصطلاح

التقديم لغةً: قال الخليل(170هـ): "والقُدْمَة والقَدَمُ ...السابقة في الأمر، وقوله تعالى: (لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) ،أي سبق لهم عند الله خير، وللكافرين قَدَمُ شر.... والقِدَمُ مصدر القديم من كل شيء، وتقول: قَدُمَ يَقدُمُ. وقَدَمَ فلان قومه أي يكون أمامهم.... والقُدُمُ: المضي أمام أمام، وتقول: يمضي قُدُماً أي لا ينثني.... ورجل قُدُمٌ: مقتحم للأشياء يتقدَّمُ الناس، ويمضي في الحرب قُدُماً.... ولم يأت في كلامهم مُقدَّمٌ ومؤخر بالتخفيف إلا مُقْدِم العين ومؤخرها، وسائر الأشياء بالتشديد" (الفراهيدي، د.ت ،5/122–123)، وقد ورد معنى قَدَم عند ابن فارس إذ قال: "(قَدَمَ)

الْقَافُ وَالدَّالُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى سَبْقٍ وَرَعْفٍ ثُمَّ يُفَرَّعُ مِنْهُ مَا يُقَارِبُهُ: يَقُولُونَ: الْقِدَمُ: خِلَافُ الْحُدُوثِ. وَيُقَالُ: شَيْءٌ قَدِيمٌ، إِذَا كَانَ زَمَانُهُ سَالِفًا. وَأَصْلُهُ قَوْلُهُمْ: مَضَى فُلَانٌ قُدُمًا: لَمْ يُعَرِّجْ وَلَمْ يَنْثَنِ" (ابن فارس،1979، 65/5)، وأشار ابن منظور إلى معنى (قَدَم) قائلاً أنه: "فِي أَسماء اللَّهِ تَعَالَى المُقَدِّم: هُوَ الَّذِي يُقَدِّم الأَشياءَ وَيَضَعُهَا فِي مَوَاضِعِهَا، فَمَنِ اسْتَحَقَّ التَّقديم قدَّمه. والقَدِيم، عَلَى الإِطلاق: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. والقِدَمُ: العِتْقُ مَصْدَرُ القَدِيم. والقِدَمُ: نَقِيضُ الحُدوث، قَدُمَ يَقْدُم قِدَماً وقَدامةً وتَقادَمَ، وَهُوَ قَدِيم، وَالْجَمْعُ قُدَماء وقُدَامى. وشيءٌ قُدامٌ: كقَدِيم" (ابن منظور،1993، 465/12).

- **التقديم اصطلاحاً:**

قد أشار سيبويه(180هـ) إلى التقديم في معرض حديثه عن الهمزة و(أم المعادلة) إذ قال: "باب أم إذا كان الكلام بها بمنزلة أيهما وأيهم، وذلك قولك: أزيدٌ عندك أم عمروٌ، وأزيداً لقيت أم بشراً؟ فأنت الآن مدَّع أنَّ عنده أحدهما، لأنَّك إذا قلت: أيهما عندك، وأيَّهما لقيت. فأنت مدّعٍ أن المسئول قد لقي أحدهما، أو أن عنده أحدهما، الاَّ أن علمك قد استوى فيهما لا تدري أيهما هو" (سيبويه، 169/1988،3)، وقد عرفه الجرجاني(471هـ) قائلاً: "هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعراً يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان" (الجرجاني، 106/1992،1)، بينما عرفه الزركشي(794هـ) بأنه: "هو أحد أساليب البلاغة فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق" (الزركشي، 233/1957،3).

ثانياً: المفعول به لغةً واصطلاحاً

وقد ورد تعريفه عند التهانوي(1158هـ) بأن: "المفعول به وهو ما وقع عليه فعل الفاعل... والمراد من الفعل أعمّ من أن يكون فعلا أو شبهه، ومن الوقوع في عرفهم هو التعلّق المعنوي وهو تعلّق فعل الفاعل بشيء لا يتعقّل الفعل بدون تعقّل ذلك الشيء، وليس المراد بالوقوع الأمر الحسّي إذ ليس كلّ الأفعال بواقعة على مفعولها نحو: علمت زيدا" (التهانوي،1615/1996،2).

أما في الاصطلاح فقد عرفه الزمخشري(538هـ) بقوله: "هو الذي يقع عليه فعل الفاعل في مثل قولك ضرب زيد عمراً وبلغت البلد" (الزمخشري،1993،58)، وأشار ابن عصفور(ت669هـ) إلى تعريف المفعول به بقوله: "وأما المفعول به فهو كل فضلة انتصبت بعد تمام الكلام يكون محلاً للفعل خاصة، نحو: ضربَ زيدٌ عمراً" (ابن عصفور،د.ت،99/1)، وفصل الكفوي(ت1094هـ) القول في تعريف المفعول به: "هُوَ الْفَارِق بَين اللَّازِم والمتعدي، وَيكون وَاحِدًا إِلَى ثَلَاثَة، وَغَيره لَا يكون إِلَّا وَاحِدًا، فَإِن جِيءَ بِاثْنَيْنِ فعلى التّبعِيَّة وَأَنه لَا يتَأَوَّل بِغَيْرِهِ من المفاعيل وَغَيره يتَأَوَّل بِهِ

وَالْمَفْعُول لَهُ غَرَض لِلْفِعْل" (الكفوي، د.ت،808).

ثالثاً: التقديم في الجملة الفعلية:

اجمع النحاة على أن الجملة الفعلية هي التي تبدأ بالفعل، ويتبعه الفاعل، ويحتاج إلى مفعول به إذا كان الفعل متعدياً.

1- تقديم الفعل على الفاعل وجوباً:

أجمع النحاة على أن الفعل لابد أن يتقدم على فاعله، فهو الترتيب الأساسي في الجملة الفعلية فلا بد من تقديم الفعل وتأخير الفاعل، وأن تقدم الفعل على فعله وجب تقديره ضميراً مستتراً في الفعل أو ما يشبهه، فيعتبر الاسم المتقدم إما مبتدأ كما في نحو: عليٌ نجح، وإما فاعلاً لفعل محذوف (أبو المكارم،2007، 91)، نحو قوله تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ) (سورة التوبة:6).

وقد جوز الكوفيون تقديم الفاعل على فعله متمسكين بقول الزباء:

ما لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيدَا أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدَا

وموطن الشاهد هو قوله (مشيها) بالرفع ولا يجوز أن تكون مبتدأ؛ وذلك لأنه لا خبر له في اللفظ إلا قوله (وئيدا)، وهو في محل نصب على الحال، فتعين أن يكون فاعلاً (وئيدا) مقدماً عليه فتقدم الفاعل على فعله (الأزهري،1،397/2000).

2- تقديم المفعول به على الفاعل وجوباً:

1- أن يكون المفعول به ضميراً متصلاً بالفعل والفاعل اسماً ظاهراً، نحو: (أكرمني عليٌ) فلا يصح انفصال الضمير عن الفعل لتعذر ذلك في النطق واللفظ.

2- إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به، نحو: (سكن الدار صاحبها) وجب تقديم المفعول به لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة.

3- أن يكون الفاعل مقصوراً على المفعول به ، فضابط التقديم معنوياً وليس لفظاً، نحو: (ما أكرمَ سعيداً إلا خالدٌ ، وإنما أكرمَ سعيداً خالدٌ (ابن عقيل،2،72/2010-76؛ والغلاييني،3/9-11؛ والأفغاني،219،2003).

3- تقديم المفعول به على الفاعل جوازاً:

1- إذا وجدت قرينة تبين الفاعل من المفعول جاز تقديم المفعول به وتأخيره، فتقول: (أكل موسى الكمثرى، وأكل الكمثرى موسى).

2- أن يكونا كلاهما اسمين ظاهرين، وعلامة الإعراب ظاهرة على أحدهما أو كليهما، نحو: (ضربَ خالداً عمرو) (ابن عقيل،2010 ،2/70-72).

رابعاً: أغراض التقديم

وقد يستعمل المتكلم شاعراً كان أو ناثراً التقديم والتأخير لتحقيق غايات دلالية مختلفة يقصدها في كلامه منها:

1- العناية بالمتقدم والاهتمام به

2- تخصيص المسند بالمسند إليه

3- التشويق إلى ذكر المسند

4- تمكن الخبر في السامع (القزويني،(د.ت)،50/2؛ والهاشمي،148،1381).

المبحث الثاني

الإطار التطبيقي للبحث

تحدثنا فيما سبق عن الجانب النظري لظاهرة تقديم المفعول به على الفاعل، وهنا سوف نتحدث عن الجانب التطبيقي لها من خلال دراستها وتطبيقها على نماذج مختارة ومنتقاة من قصيدة الهمزية للبوصيري (ت696هـ) رحمه الله ، ومن أمثلة تلك النماذج :

1. قال البوصيري في وصف معراجه (صلى الله عليه وسلم) إلى السماء:

كيـــفَ ترْقـــى رُقيُّـــكَ الأنْبيـــاءُ يـــا ســـماءً مـــا طاوَلَتْهـــا سَـــماءُ

استهل الشاعر قصيدتهُ بالاستفهام الإنكاري الذي خرج لمعنى النفي، وأفاد معنى التعجب أيضاً إذ نفى أن يكون هناك أحد وصل إلى ما وصل إليه سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) في ترقيه إلى أعلى المقامات والأحوال، ونيله غاية الكمال والجمال فقد حاز على مقام حسي ومعنوي فهو السماء المنفردة بعلوها وصفاتها التي لم تدانها أية سماء أخرى في الطول والارتفاع وقد دلت السماء الأولى على الخاص وهو هنا سيدنا محمد وأفادت الثانية معنى العموم وأشار بها إلى جميع الأنبياء والرسل وأما معنى التعجب فهو مستفاد من الاستفهام أيضاً فالشاعر ينقل لنا تعجبه بهذا التركيب قائلاً كيف سيتمكن الأنبياء من الصعود والوصول إلى ما وصلت إليه من المقامات وأنت سماء عالية في المكارم والعلو منفردة في صفاتها وخصائصها (ابن حجر،2005 ،85-75؛ السنباطي،2020 ،51). وقد تقدم المفعول به في هذا البيت وهو (الهاء) في قوله:(طاولتها) على الفاعل وهو قوله:(سماء) الثانية وهذا التقديم جائز في الحكم النحوي (الدمشقي،1،148/1996)، إذ أفاد معنى التعجب والتعظيم والمدح والاختصاص (الهاشمي،126،1381)، فهو (صلى الله عليه وسلم) قد اختص بهذه المكانة الرفيعة دون غيره من الأنبياء والرسل، ونلحظ أن الشاعر قد وظف في هذا البيت عدة ألوان من البلاغة العربية ففي البيت استعارتان بينهما نسب و صلة "أولاهما في (ترْقى) وثانيهما في (سَماءُ) وبين الرقي والسماء من قوة التناسب مالا يخفى أمره. ومن فضائل

البيان أن كلمة (ترْقى) قد استخدمها الشاعر في مجازها وحقيقتها اللغوية، فقد أراد من الرقي المعنوي لعلو المراتب وسمو المنازل، وهذا هو جانب المجاز في العبارة كما أراد الرقي الحسي المادي وهو العروج إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج وهذا هو جانب الحقيقة في العبارة واستثمار اللفظ في مجازه وحقيقته فضيلة بيانية لا تتأتى في كل الأحوال. كما جاء في البيت رد العجز على الصدر أو التصدير وذلك سماء وسماء حيث وقعت الأولى في صدر الشطر الثاني من البيت، ووقعت الثانية في آخره، والجناس اللفظي بينهما أيضاً (المطعني،(د.ت)،15).

2. وقال أيضاً في سياق حديثه عن الأسرار التي أودعت فيه:

صانَ أسْرَارهُ الخِتامُ فَلَا الفَ ـــضُّ مُلِمٌّ بِهِ وَلا الإفضاءُ

أشار البوصيري (رحمه الله) في هذا البيت إلى حادثة الشق عن قلب النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأنه قد أخرج من قلبه عند غسله مضغة سوداء قال الحلبي: "وقد شق عن قلبه وأخرج من ذلك القلب عند غسله مضغة سوداء ختمت على ذلك القلب يمين الأمين جبريل بخاتم والحال أن ذلك القلب الشريف قد أودع من الأسرار الإلهية مالم تنشره أخبار لأن تلك الأسرار لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى حفظ ذلك الختام أسراره التي أودعت فيه فلا الكسر واقع بذلك الختم ولا الإشاعة واقعة لتلك الأسرار" (الحلبي،1427 ،165/1)، وقد تقدم المفعول به (أسراره) على الفاعل وهو قوله:(الختام) وقد أفاد هذا التقديم الاهتمام والعناية بالمتقدم (الكرماني،1424 ،414/1)، وهي الأسرار الإلهية المودعة في قلبه (صلى الله عليه وسلم) فضلا عن الاختصاص لأنه قد خص بحفظ تلك الأسرار دون غيره ونلحظ وجود تجنيس مطلق بين لفظتي (الفضُّ والإفضاءُ) ومما تجدر الإشارة إليه أن الحكمة من ختم قلبه عليه الصلاة والسلام هي الإشارة إلى ختم الرسالة به فهو خاتم الأنبياء والمرسلين (ابن حجر،2005 ،146).

3. وقال في وصف أخلاقه الكريمة وسعة صبره:

لا تحُلُّ البَأْسَاءُ مِنْه عُرى الصَّبْـ ـــرِ ولا تسْـــتَخِفُّهُ السَّـــرَّاءُ

أخبر الشاعر البوصيري(رحمه الله) في هذا البيت عن أخلاقه الكريمة وسعة صبره ولا سيما في الشدائد فحتى إذا حلت به الشدة لا تحل منه عرى الصبر بل هو ثابت وعازم لأمر الله سبحانه و تعالى، وقد خاطبه الباري جل شأنه فقال:{فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ}(سورة الاحقاف:35)، فصبره (صلى الله عليه وسلم) صبر الأكابر لا صبر العامة، فالعامة لا يصبرون على المكاره إلا قهراً لأنهم إن وجدوا حيلة هربوا من البلاء لعدم قدرتهم على الصبر عليه، في حين صبر النبي صبر الأكابر الذين إذا واجههم أمر الله بالشدة والضراء تلقوه بالرضا والتسليم لأمر الله سبحانه وتعالى (ابن عجيبة،2020،146-147؛ الكيالي،2020 ،172-173)، ونلحظ تقدم المفعول به وهو الضمير في قوله:(تستخفه) على الفاعل وهو(السراء) وهو تقديم جائز (ابن

عقيل،2010 ،75/1)،وخرج لغرض التعظيم والمدح (السامرائي،2000 ،512/2)، له (صلى الله عليه وسلم) لانفراده بهذا الصبر العظيم واقتداء أمته به، ومما تجدر الإشارة إليه أن البوصيري (رحمه الله) قد وظف عدة جوانب بلاغية في هذا البيت ففي ذكره (العرى) استعارة تخيلية، وفي تشبيه الصبر بالثوب السابغ ذي الازرار والعرى المحكمة استعارة بالكناية، وفي قوله(لا تحل) ترشيح (ابن حجر،296،2005).

4. وقال في وصف سعة علمه عليه السلام:

وسِـــعَ العـــالَمِينَ عِلْمــاً وحِلْمــاً فهْـوَ بحْـرٌ لـم تُعْيِـهِ الأعْبَـاءُ

وسع علم النبي(صلى الله عليه وسلم) علوم الأولين والآخرين، فهو أفضل الخلق علماً وحلماً وصبراً، فهو كالبحر في جمعه لهذه الأوصاف التي لم تجتمع في غيره.

وقد ورد تقديم المفعول به الضمير في(تعيه) على الفاعل (الأعباء)، وهو تقديم جائز (ابن عقيـــل،2010 ،75/1)، وخـــرج لغـــرض الاختصـــاص والعنايـــة والاهتمـــام بالمتقـــدم (السامرائي،2،512/2000)، فخصه الله سبحانه تعالى بهذه الأوصاف الكريمة والعلوم الواسعة دون غيره، فالهاء عائدة إليه (صلى الله عليه وسلم)، فهو كالبحر في جمع العلوم وتحمل الأعباء، وهذا التشبيه بليغ، فهو تشبيه حذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه (الدمشقي،1996 ،173/2)، فاستعارَ لفظ (الإعياء و الأعباء) لتحمله (صلى الله عليه وسلم) أذى قومه وجهالتهم ،وبين لفظتي (علماً و حلماً) جناس مضارع (ابن حجر،306،2005). وهو "أن يكون هو وما يقابله في الطرف الآخر متقاربي المخرج" (المراغي،356،1422).

ومعنى(وسع العالمين علما وحلما) يعني أنه وسع جميع العوالم بأسرها، فكل ما في مخلوقات الله من جميع العلوم، من أي حق كانت، وعلى أي قانون وقعت، فمصدرها كلها من فيضه (صلى الله عليه وسلم) (ابن حجر،304،2005–306)، قال تعالى:{ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}(سورة النساء: 113).

5. وقال في وصف مصير رجالات قريش ونصر الله لرسوله الكريم:

صـــرَعَتْ قَومَـــهُ حبائِـــلُ بَغْـــيٍ مـــدَّها المكْـــرُ مِـــنْهُمُ والـــدَّهاءُ

بين البوصيري في هذا البيت مصير قريش وهم قوم النبي (صلى الله عليه وسلم) إذ صاروا كلهم قتلى بين يديه وقد كشف الله سبحانه وتعالى مكرهم، ونصر رسوله وأظهر دينه عليهم قال تعالى: {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِه}(سورة فاطر: 43).

وقد تقدم المفعول به(قومه) على الفاعل(حبائل) وهو تقديم جائز (ابن هشام، د.ت،86)، خرج لغرض الاهتمام (السكاكي،221/1؛ الجرجاني،1992 ،74)، بمصير قوم النبي (صلى الله عليه وسلم) وما أصابهم من القتل جراء بغيهم وحبائل مكرهم وخبث دهائهم، ونلحظ أنه في

قوله(مدا) استعارة مكنية فقد شبه قوم النبي الذين حاربوه بصيود مصروعة بين يدي صيادها وقد دلت الحبائل هنا على أفعالهم السيئة وفي قوله: (حبائل) استعارة تصريحية أصلية والإضافة فيها بيانية وقد رشح لهذه الاستعارة بلفظ(مدها) وذلك لأن المد خصيصة من خصائص الحبل وهو المشبه به، كما أن في إسناد هذا (المد) إلى (المكر) استعارة مكنية، أو مجاز عقلي علاقته السببية أي مدوا أفعل السوء بسبب مكرهم وخبث دهائهم، وقد شبه (البغي) بشبكة الصيد و(المكر) و(الدهاء) بالصائد (ابن حجر،2005 ،456).

6. وقال في بيان موقف قريش من آل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم):

أبْـدَلُوا الـوُدَّ والحَفيظـةَ فـي القُـرْ بَـــى وأبْـــدَتْ ضِـــبابَها النَّافِقـــاءُ

يتحدث البوصيري (رحمه الله) عن تبدل القوم في محبتهم اتجاه النبي(صلى الله عليه وسلم) فتحولت المودة والمحبة له إلى الكره والحقد والخيانة والابتعاد عن نصرته ونصرت آل بيته، وقتالهم قال تعالى:{قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}(سورة الشورى: 23)، ولم يمتثلوا لأمر الله تعالى في التقرب منه (صلى الله عليه وسلم) بل تخلفوا عن ذلك.

وقد تقدم المفعول به وهو قوله:(ضباب)وهي اليرابيع على الفاعل وهو قوله: (النافقاء) والمراد بها "إحدى حجري اليربوع أي يجعل الحاجز بينه وبين الفضاء قريباً جداً، ويظهر غيرها حتى لا يصاد، فإذا دُخل عليه من الحجر الآخر ضرب النافقاء برأسه فنشق وخرج هارباً منه وبهذا يقال نفق اليربوع تنفيقاً ومنه اشتقاق المنافق في الدين (بنيس ،د.ت،379)، ونلحظ أن الناظم شبه المبغضين لأهل البيت المكر بالحسنين (رضي الله عنهم وارضاهم) باليرابيع في مكرها وخداعها فهي إن دخلت عليهما من منفذ خرجت من منفذ آخر فهم منافقون وقد دفعهم نفقاهم إلى إخراج ما في دواخلهم من حقد وحسد عليهما كما أخرج النافقاء اليربوع من مكانه قال ابن حجر: "وفي ذكر(النافقاء) استعارة ترشيحية، أو تشبيه ما عند أولئك من النفاق بـ(النافقاء) بالجامع الآتي، فهي حينئذ استعارة مصرحة، رشحت بذكر(الضباب) أو تشبيه (النافقاء) بما عند أولئك من النفاق الذي حملهم على أن فعلوا بأهل البيت ما فعلوا، فتشبيه (النافقاء) بنفاق أولئك استعارة بالكناية، والجامع أن(النافقاء) يظهر اليربوع منها فيهرب من صياده، وكذلك نفاق أولئك أظهرهم حتى هربوا من الدين وفعلوا ما فعلوا"(ابن حجر،2005 ،527).

7. وقال في بيان وصف كمالاته (صلى الله عليه وسلم):

كَيـــفَ يَسْـــتَوعِبُ الكـــلامُ سَـــجايا كَ وهـــلْ تَنْـــزِحُ البِحـــارَ الرّكـــاءُ

استهل الشاعر بيته الشعري بأسلوب الاستفهام الإنكاري، فالشاعر ينكر أن يتمكن الواصف للرسول (صلى الله عليه وسلم) بحصر جميع صفاته وفضائله وذلك لما يمتلك من الأخلاق الرفيعة والخصال الحميدة التي لا يمكن أن يصلها بشر وهي لا حد لها، "باعتبار أنك لا تزال تترقى في

مراتب القرب في الحياة وبعد الممات، وفي الموقف وفي الجنة إلى ما لا نهاية له ولا نقضاءُ" (ابن حجر،673،2005).

وقد تقدم المفعول به وهو قوله (البحار) على الفاعل(الركاء) والأصل تنزح الركاء البحار، والتقديم هنا جائزٌ(ابن عقيل،2010 ،70/2)؛ لأن الكلام معه واضح لا لبس فيه وقد أفاد الاهتمام بالمتقدم (الفيل، (د.ت)،134)؛ لأنه محل تشبيه أوصاف النبي (صلى الله عليه وسلم) بها، ونلحظ أنه قد شبه الألفاظ والكلام بالركاء وهو جمع ركوة (الفراهيدي، (د.ت)،402/5) وهي إناء من آدم نزح فيه الماء من البئر(الفراهيدي، د.ت ،162/3)، فكما أن الركاء عاجزة ومستبعدٌ منها أن تقوم بنزح مياه البحار فكذلك الكلام والألفاظ عاجزة ومستبعدٌ منها الإحاطة بأوصافه وكمالاته (صلى الله عليه وسلم) ،وقد جاءت أداتا الاستفهام(كيف، وهل) لتفيد ان هذا المعنى وفي قوله(وهل تنزح البحار الركاء) وهو يمثل عجز البيت استئناف تقريري جاء لتأكيد المعنى في صدر البيت (كيف يستوعب الكلام سجاياك) (المطعني، (د.ت)،245–246).

8. وقال في بيان فضله (صلى الله عليه وسلم) على من دونه من الخلق:

كُلُّ فَضْلٍ في العالَمين فمِنْ فضْـ ـــلِ النبـــيّ اســـتَعارَهُ الفُضَـــلَاءُ

استهل الشاعر بيته الشعري بقوله:(كل) التي تدل على العموم والشمول، فكل فضل وجد في العالمين من أنس وملائكة وجن فهو كائنٌ من فضله (صلى الله عليه وسلم) لأنه هو الممدد لهم إذ هو الوارث للحضرة الإلهية والمستمد منها بلا وساطة دون غيره من الخلق فهم يستمدون منها بوساطته فلا يصل منها لكامل شيء إلا وهو من بعض مدده عليه السلام (بنيس،(د.ت)،162). وقد تقدم المفعول به وهو الضمير في قوله: (استعاره) على الفاعل وهو قوله:(الفضلاء) وهو تقديم جائز(ابن هشام،(د.ت)،86) ؛لعدم اللبس ووضوح المعنى وقد أفاد العناية بالمتقدم والاهتمام به (ابن مالك،513،2010؛ والصعيدي ،2005 ،81/1)؛لأنه محل الحديث بهذا البيت ومفاده الفعل المذكور في الشطر الأول فآيات كل نبي إنما هي مقتبسة من نوره لأنه كالشمس وهم كواكب فهي غير مضيئة بذاتها وإنما مستمدة من نور الشمس فإذا غابت أظهرت تلك الكواكب أنوارها فهم قبل وجوده (صلى الله عليه وسلم) إنما يظهرون فضله المتقدم فلم نعط أحد منهم كرامة أو فضيلة إلا كان له (صلى الله عليه وسلم) نصيب منها (ابن حجر،322،2005).

الخاتمة

لابد لكل بحث من نتائج ونتائج هذا البحث هي:

1. إنَّ البوصيري في همزيته جمع بين فنون البلاغة المختلفة (علم المعاني والبيان والبديع) وهذا الأسلوب والتمكن لم نلمحه عند شاعر آخر؛ وذلك لراجحة عقله وسعة ثقافته.
2. اشتملت الأبيات الشعرية التي تعرضنا لتحليلها على تنوع كبير اشتملت على الاستعارة والتشبيه والطباق والجناس.
3. إنَّ التقديم والتأخير يشكل ظاهرة مميزة في قصيدة أم القرى وبصوره المختلفة ألا أن أكثرها وروداً تقديم المفعول به على فاعله، وذلك لتحقيق غايات دلالية يقصدها الشاعر.
4. تعددت أغراض التقديم في القصيدة فمنها ما خرج لغرض الاهتمام والعناية بالمتقدم فضلاً عن مراعاة قافية القصيدة والتشويق والاختصاص ألا أن أكثرها وروداً هو العناية والاهتمام بالمتقدم.

ثبت المصادر والمراجع

- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الشافعي (2005). ***المنح المكية في شرح الهمزية***. ط2. (تحقيق: أحمد جاسم الحمد وبجمعه مكري). بيروت: دار المنهاج.
- الحسيني، ابن عجيبة (2020م)، ***الانوار القدسية في شرح القصيدة الهمزية للبوصيري***. ط3. (تحقيق: عبدالسلام العمراني الخالدي). لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله العقيلي الهمذاني (2010). ***شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك***. ط1. (تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد). سوريا: دار ابن كثير.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (د.ت). ***الخصائص***. ط4. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين (1993م). ***لسان العرب***. ط3. بيروت: دار صادر.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (د.ت). ***العين***. (د.ط). (تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي). مصر: دار ومكتبة الهلال.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد (1979). ***مقاييس اللغة***. (د.ط). (تحقيق: عبدالسلام محمد هارون). لبنان: دار الفكر.
- سيبويه، ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (1988). ***الكتاب***. ط3. (تحقيق: عبدالسلام محمد هارون). القاهرة: مكتبة الخانجي.

- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي (1992). ***دلائل الإعجاز***. ط3. (تحقيق: محمود محمد شاكر). القاهرة: مطبعة المدني.
- الجرجاني، محمد بن علي بن محمد (1997). ***الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة***. (د.ط). (تحقيق: عبدالقادر حسين). بيروت: مكتبة الآداب.
- الهاشمي، احمد بن إبراهيم بن مصطفى (1381). ***جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع***. ط2. العراق: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر.
- المراغي، احمد بن مصطفى (1422). ***علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع***. ط4. بيروت: دار الكتب العلميّة.
- ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد (2000). ***شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك***. ط1. (تحقيق: محمد باسل عيون السود). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفيل، توفيق (د.ت). ***بلاغة التراكيب(دراسة في علم المعاني)***. (د.ط). القاهرة: مكتبة الآداب .
- المطعني، عبدالعظيم إبراهيم (د. ت). ***الهمزية في مدح خير البرية (صلى الله عليه وسلم)*** . (د.ط) . القاهرة: دار الأنصار.
- السامرائي، فاضل صالح (2000). ***معاني النحو***. ط1. الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الأفغاني، سعيد بن محمد بن أحمد (2003). ***الموجز في قواعد اللغة العربية***. (د.ط). بيروت: دار الفكر.
- السنباطي، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبدالحق (2020). ***شرح الهمزية***. ط1. القاهرة: كشيدة للنشر والتوزيع.
- القزويني، أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن عمر (د. ت). ***الإيضاح في علوم البلاغة***. ط3. (تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي). بيروت: دار الجيل.
- الدمشقي، عبدالرحمن بن حسن حبنكة الميداني (1996). ***البلاغة العربية***. ط1. دمشق: دار القلم وبيروت: الدار الشامية.
- الانصاري، ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله (د.ت). ***أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك***. (د.ط). (تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- الصعيدي، عبدالمتعال (2005). ***بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة***. ط17. بيروت: مكتبة الآداب.
- الحلبي، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد نور الدين بن برهان الدين (1427). ***السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون***. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية .
- الزركشي، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر (1957). ***البرهان في علوم القرآن***. ط1. (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). بيروت: دار المعرفة.
- التهانوي، محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي (1996). ***كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم***. ط1. (تحقيق: علي دحروج). بيروت: مكتبة لبنان.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جارالله (1993). ***المفصل في صنعة الإعراب***. ط1. (تحقيق: علي بو ملحم). بيروت: مكتبة الهلال.
- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي (د.ت). ***شرح جمل الزجاجي***. (د.ط).
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (د.ت). ***الكليات***. (د.ط). (تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الأزهري، خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي (2000). ***شرح التصريح على التوضيح***. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو المكارم، علي (2007). ***الجملة الفعلية***. ط1. القاهرة: مؤسسة المختار.
- بنيس، محمد بن أحمد (1330). ***لوامع أنوار الكوكب الدرّي***. ط1. مصر: مطبعة الجمّالية.
- الكيالي، عاصم إبراهيم (2020). ***الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية***. ط2. لبنان: كتاب ناشرون.
- الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد (1424). ***تحقيق الفوائد الغياثية***. ط1. (تحقيق: علي بن دخيل بن عجيان العوفي). المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم.

.